

معايير تولية حكام خراسان و إقالتهم في العهد الأموي

محمد علي چلونگر^١، سيد اصغر محمودآبادي^٢، علي أكبر عباسي^٣

تاريخ الوصول: ١٤٣١/١/٣٠

تاريخ القبول: ١٤٣٢/١/١٤

لقد كان حكام خراسان كلهم في العهد الأموي من العرب، حيث كان يتم توليتهم على حسب نوايا الخلفاء و بدافع شدّ أزر الأرحام و تقليدهم لمناصب حكوميّة خطيرة و هامة؛ لذلك كانت الرشي تؤدّي دوراً في هذا المجال. و تأسيساً لهذه الرؤية كان جلّ الحكام في هذه الفترة قرشيين. و من الطبيعي أن يأتي اختيار الولاة أحياناً حسب ما تملية الظروف أو ما تقتضيه مصالح الدولة الأموية، و كان بعض الخلفاء يؤثرون مصالح الدولة و اقتدارها في الظروف الحرجة على المصالح العائلية لاسيما عبدالمملك و هشام. و كان إقالة الولاة من الحكم لأسباب منها: مخاوف الخلفاء من شقّ الولاة عصا الطاعة على الحكم المركزيّ، و فسادهم الماليّ أو عجزهم عن إقرار الأمن في خراسان و توفيره، و أحياناً كانت الإقالة حسب القيم و المعايير الدنيّة. كان أكثر ولاة خراسان يتعرّضون بعد الإقالة للسجن، و التعذيب و الإستجواب، و يُطالبون بتسديد المبالغ المحتمل اختلاسها طيلة فترة إمارتهم.

الكلمات الرئيسية: خراسان، الولاة، الأمويون، الأرحام، الرشي.

١. أستاذ مساعد بكلية الآداب و العلوم الإنسانية - جامعة اصفهان

٢. أستاذ مساعد بكلية الآداب و العلوم الإنسانية - جامعة اصفهان

٣. طالب الدكتوراه في فرع التاريخ بجامعة اصفهان

مقدمة البحث

أعمال البصرة، فقد أشار صالح العلي إلى بعض معايير الخلفاء لتولية الحكام و عزلهم، في كتاب «التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية في البصرة»؛ إلا أنها ليست شاملة و وافية بالعرض. هذا و قد تناول عبدالله مهدي الخطيب سياسة الدولة الأموية تجاه ولاية خراسان الخطيرة. و بما أن المعايير المختلفة لتولية حكام خراسان و عزلهم لم تحظَ باهتمام أيّ باحث، فإنّ المقالة هذه تقدم معلومات و نقاطاً جديدة في هذا الشأن.

أسباب اهتمام الدولة الأموية بخراسان

كان كبار الدولة الأموية منذ انطلاقتها الأولى يدون اهتماما و حساسية تجاه خراسان و السبب في ذلك يعود إلى بُعدها عن دمشق عاصمة الأمويين و احتشاد عدد كبير من الغزاة في هذه الولاية. و على هذا الأساس كان الخلفاء يحاولون دوماً أن يرقبوا خراسان مباشرة أو يستعينوا على ذلك بحكام العراق الموثوق بهم، كما كان الحكام الدهاء ك معاوية و هشام يغيرون ولائها كي لا تتوطن هناك أركان دولة تتمتع بالاستقلال و الحكم الذاتي، و قد كان أغلبية ولاية خراسان في عهد معاوية و هشام، إذ كانت فترة حكمهما أطول من جهة، و كانا من الدهاء فأبديا حساسية إزاء أداء ولائها من جهة أخرى، و كانا يولييان لها أهمية و تأثير. وقد غيّر خليفة مثل عمر الثاني، أمراء خراسان خلال فترة حكمه الذي يتجاوز الستين ثلاث مرات، لأنه كان يعد هذه الولاية من الولايات الهامة، كما أن ولايته لم يكونوا ينفذون اصلاحاته المنوية.

هوية ولاية خراسان إلى نهاية العهد الأموي

منذ فتح هذه الولاية إلى آخر العهد الأموي كان ولائها كلهم من العرب، إلا واحدا منهم حيث كان هو الآخر

تمثّل فترة الحكم الأموي (١٣٢ — ٤٠ هـ) إحدى الفترات التاريخية العصبية التي مرّ بها الإسلام. كان الأمويون يمارسون الحكم في رقعة موحدة و مترامية الأطراف تتخذ من دمشق عاصمة لها، حيث أرسوا قواعد أول حكومة وراثية للعالم الإسلامي.

هذا المقال يسعى لتسليط الأضواء على تولية الولاة و إقالتهم بيد الأمويين في خراسان بوصفها إحدى أهمّ الولايات في العالم الإسلامي آنذاك، مقدّماً إجابة على سؤال مفادّه: هل كان للرشوة و وشائج القرابة دور في تعيين الولاة؟ أم كان الاعتماد على المؤهلات الشخصية حفاظاً على اقتدار الدولة؟

يعدّ موضوع اختيار حكام خراسان بعد اعتناق ايران الإسلام من الموضوعات التي قلّما حظيت بدراسة مستقلة. من خلال ذلك يمكن طرح السؤال التالي: ما هي معايير اختيار حكام خراسان و عزلهم؟ و هل كانت دوافع الخلفاء و الحكام في العراق إلى تولية ولاية خراسان أو عزلهم واحدة طوال هذا العصر؟

خلفية البحث

لقد ألف صالح أحمد العلي كتاباً بعنوان «هجرة القبائل العربية في صدر الإسلام» و ذلك حول هجرة القبائل العربية إلى خراسان و توطّنهم في هذه الولاية، إلا أنّه سلّط الأضواء على سياسات الحكام في خراسان، و قلّما تطرق إلى توليتهم و إقالتهم. أيضاً تناول قحطان عبدالستار حكام المدن الهامة بخراسان في الفترة المذكورة، و ذلك في كتابه «أرباع خراسان الشهيرة في أحوالها الجغرافية و الإدارية و الاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع للهجرة». و نظراً إلى أنّ خراسان في العصر الأموي كانت تعدّ من

العربية و خبرتهم العالية و مدى توفيقهم في مهامهم السابقة، و على حسب تواجد العشائر التي ينتمون إليها في تلك الولايات التي يحكمونها. و فيما يلي نحاول تسليط الأضواء على معايير الخلفاء و ولاية العراق في تنصيب أمراء خراسان:

١-١- تقديم ذوي القربى عامل هام في تولية الولاية بخراسان

صب الأمويون جل اهتمامهم و معظم سعيهم على أن يكون الولاية من العرب العدنانيين، أو أن يكونوا من قبيلة قريش و من بني أمية خصوصاً. و كان ولاية خراسان ينتمون إلى قريش أكثر من أية قبيلة أخرى، و كان الحظ الأوفر من بين قريش للأمويين أيضاً- و إذا اعتبرنا أبناء زياد أمويين- كان ابن عامر ابن خال عثمان فاتح خراسان و أول ولائها. و قد حكم خراسان غالبية أبناء زياد بن أبيه أي عبيدالله، عبدالرحمن، عبدالله، عباد و سلم لحقبة من الزمن. و كان هناك رجال يطلبون من معاوية توليتهم خراسان لدى إمارة آل زياد و منهم مغيرة بن عبد الرحمن الرياحي الذي قدم طلبه بإكرام و احتشام (الجاحظ، ١٤١٨هـ: ١٠٦). و في هذا المضمار فقد بادر صبيح بن عسل الذي سمح له معاوية بعرض مطالبه ، فقد بادر في البداية بطلب يد بنت الخليفة لنفسه و عندما لم يتلق استجابة، طالبه بتوليته على خراسان (الجاحظ، ١٤٢٣: ١٧٩/٢) إن تقديم هذه الطلبات إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يتمتع به معاوية من حلم في السياسة، و على ما كان يبذله من محاولات استرضاء لوجوه العرب و أعيانهم، إلا أن الخليفة الأموي كان يرى زياد و أبناءه أنسب و أصلح لسد الثغور، أو على الأقل لكي يقنع المعارضين المحتجين كان يجبهم في ذلك. و لم

من الموالي الذين ينحدرون من أصل عربي. و يجدر بالإهتمام أن أغلبه هؤلاء الحكام عدنانيين كانوا أم قحطانيين، كانوا عادة من العرب الشاميين، كما أن بعض أمرائها البارزين كانوا بصريين. و لعل السبب يعود إلى العلاقة الحميمة بين البصرة و خراسان، و تبعية أميرها لأمير البصرة. و كان والي خراسان يهدد الناس دائماً بمناصريه العرب في خراسان (الطبري، ١٩٦٧م: ٩٧/٧) و توجه جيش جديد من الشام (ابن الجوزي، ١٤١٢: ١٦٩/٧) و كان بعض الولاية فيه من الصحابه مثل: ابن عامر، قيس بن هيثم، جعدة بن هبيرة و عبدالرحمن بن ابري خزاعي.

و قد تولى إمارة خراسان فترتين من الحكم سبعة من بين جميع أمرائها طيلة العهد الإسلامي إلى آخر العهد الأموي. كما سجل القرشيون فارقاً ملحوظاً مع سائر القبائل بواحد و عشرين أميراً منهم لهذا الولاية.

فقد كان الحظ الأوفر للأزدية الجنوبيين بستة أمراء على القيسيين. و كان ينتمي ثلاثة من أمراء خراسان إلى المدحجين كما بلغ إمارتها اثنان من كل من قبيلتي بجيلة و تميم. و أما قبائل خزاعة، ربيعة، الثقيف، فزارة، هوازن و كلب فقد نال الإمارة رجل واحد من كل منها. و في الفترة الزمنية للعرب اليمانيين بخراسان في الغالب، بلغ خمسة من العدنانيين غير القرشيين إمارة خراسان فقط، مما يدل على عصبية الأمويين تجاه قريش.

١- كيفية تعيين ولاية خراسان إلى نهاية الحكم الأموي

تمثل الدولة الأموية أولى الدول المستبدة الوراثية عقب الفتوح الإسلامية، فلم يكن اختيار أمرائها و ولائها حسب معايير سليمة، حيث كان يتم اختيار هؤلاء على حسب القرابة، و الصداقة و الرشوة، و مصالح السلطة الأموية، كما كان على أساس نباهة الرجال و ذكائهم، و عصبيتهم

الحكم، فقد بلغ ابن أمية إمارة سيستان من جانب والده و قتل في معركة ضد رتبيل (اليقوي، بلا تا: ٢/٢٧٢). و أمية على غرار كثير من أمراء خراسان فقد كان بيته في دمشق (ابن عساكر، ١٤١٥: ٢٨٨/٩) فاتجه من هناك إلى خراسان. و كان عبد الملك يخاطب خالداً و عبدالله قائلاً: «...فإن استعملتكم ضيعتم و إن عزلتكم قلتم استخف بنا و قطع أرحامنا» (ابن عبدربه، ١٤٠٤: ١٠٨/٤).

كان سعيد بن عثمان و سعيد بن عبد العزيز بن الحم من الحكام الأمويين البارزين، و كان لقرابتهما من الخليفة دور كبير في اختيارهما لإمارة خراسان. و قد بلغ ابن عامر إمارة خراسان مرة ثانية بعد ما تزوج من بنت معاوية (ابن جوزي، ١٤١٢: ٣١١/٥) و أما بنت معاوية التي تزوجت من ابن عامر فقد كانت تدعى هنداً (ابن عساكر، ١٤١٥: ٢٩/٢٤٧) و لعل معاوية قد اختار هذا الإسم لها احتراماً لأمه و توقيراً لها. و قد اختار معاوية عبيدالله بن زياد على إمارة خراسان بعد الشكوى التي رفعها إلى معاوية احتج فيها بأنه لن يؤمّر على المدينة أحدًا من بعده إذا ما لم يستعمله الخليفة (الطبري، ١٩٦٧: ٢٦٩/٥).

كما تعرض عبد الرحمن بن زياد عند معاوية للحديث عن حقه في الإمارة مشتكيًا إليه أن إخوته منصوبون على إمارة بعض المدن بينما لم يؤمّر هو، فجعله الخليفة أميراً على خراسان. و في الحقيقة عهد إليه معاوية بنصيب من إمارة عبيدالله على خراسان و خلّت البصرة لأخيه. فقال معاوية: لم تبق لك مدينة، فرد عباد قائلاً: فإن عمله واسع يحتمل الشركة؛ فولاه (المصدر السابق، ٣١٥/٥). و سلم بن زياد هو الآخر أيضاً، و جمعت سهرة بينه و بين يزيد ذات ليلة فتنادما، فنال إمارة خراسان باقتراح منه و بموافقة من الخليفة و زاد على ذلك بأن سلم إمارة سيستان فلم يخالفه الخليفة و أنشد يزيد في ذلك يقول:

تكن العلاقات بين أبناء زياد حسنة دوماً، فقد ولي سلم إمارة خراسان من جانب الخليفة يزيد بن معاوية في حين كانت علاقته مع عبيدالله متوترة (الأصفهاني، ١٤١٥: ٨/٤٩٣). و كان أمية بن عبدالله بن خالد من أقارب الخليفة أيضاً، و يبدو أن السبب في تولية الحكم يعود إلى صلة القرابة بينه و الخليفة. كذلك كان أخوا لوالي العراق خالد عبدالله فأرسل إلى مواجهة الخوارج من جانب أخيه، إلا أنه مني بالهزيمة (البلاذري، ١٩٩٦، ٦/٧-٤٤٥). و أمية هذا - و إن فر هارباً من أبي فديك - فقد بلغ إمارة خراسان، و كان الناس يقولون لم نر من لقي عوضاً عن فراره كما لقي أمية. و كان عبدالمملك يحب أمية حباً جمًّا كأنه ولده و لذلك أمره خراسان (الطبري، ١٩٦٧: ٦/٢٠٠-١٩٩) و قد عزت بعض المصادر إمارة أمية إلى طلب أخيه خالد من الخليفة ذلك (الدمشقي، ابن عساكر، ١٤١٥: ١٣/٢٨) و حسب بعض الأخبار أن السبب الرئيس لقرار الخليفة هذا، يعود إلى طلب أعيان خراسان من عبدالمملك إيفاد أمير قريشي يجلب إليهم الهدوء (البلاذري، ١٩٨٨: ٤٠٢) إلا أنه في الواقع يستبعد أن يكون أعيان قحطانيون قد طلبوا إمارة مضري عليهم. و ربما وفرت طلبات شردمة قيسية الحجة الكافية للخليفة ليولي عامله المتطور و المحسوب من بني أمية. و كان والد أمية من أصدقاء عثمان و هو الآخر أيضاً تمتع بالعطايا من قبل الخليفة الثالث حيث أعطاه ٤٠٠ ألف درهم من بيت المال دفعة واحدة (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ١/١٩٨)، أو ٥٠ درهم (المصدر السابق، ١٣٨/٢) و قد كان اختياره لإمارة الكوفة في عهد معاوية من جانب زياد بن أبيه عندما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، و ظل في منصبه هذا ١٨ شهراً (الدينوري، ١٣٦٨: ٢٢٥) و كان أولاده على صلة وطيدة بالخلفاء الأمويين أيضاً و بالتالي نالوا حظوه في

و سعيد خذينة بالإضافة إلى أنه من الأمويين كان صهر مسلمة بن عبد الملك أيضاً (البلاذري، ١٩٨٨: ٤١٢) و لعل أسباباً و صلات قرابة وراء اختيار أسد أميراً على خراسان أو موافقة هشام على ذلك. فقد كان الخليفة الأموي خال أسد القسري، و قد أشار هو في خراسان إلى قرابته من هشام (الطبري، ١٩٦٧: ٤٧/٧). و لعل عصبية هذه لم تكن عديمة التأثير في اختياره في موقف خاص.

١-٢- الوعد و الرشوة، عاملان في تولية بعض الأمراء
لقد تولى خالد بن معمر إمارة خراسان حسب ما يبدو، و ذلك بناء على وعود سرية تلقاها من معاوية في صفين (المقري، ١٤٠٤: ٢٨٧) إلا أنه لم يبلغ منها مناه؛ حيث قتل مسموماً أثناء الطريق إليها (اليعقوبي، ١٣٤٧: ٤١٧). و امتنع معاوية من تصرفات خالد و قبيلة ربيعة بوجه خاص في صفين، و مع أن خالد كان يتبادل الرسائل مع معاوية في معركة صفين (نصر بن مزاحم: ١٤٠٤: ٢٨٧) و أحقق انتصار ربيعة على جنود معاوية عقب تلقيه رسالة فيها وعوداً بإمارة خراسان (المصدر السابق، ١٤٠٤: ٣٠٦) و مع أنه كذلك لاذ مرة بالفرار لفترة قصيرة حيث عاد أدراجه بعد ما شاهد صمود قومه (المصدر نفسه، ١٤٠٤: ٢٩١) فبرغم ذلك كله إلا أن خالدًا كان يتحين الفرص ليتولى إمارة خراسان، و عندما اقتحم جيش معاوية العراق كان في طليعة المبايعين معلنا بيعته للخليفة الجديد، بيعته عن ربيعة أجمعين، و أنشد في ذلك يقول:

معاوي أكرم خالد بن معمر

فإنك لولا خالد لم تؤمر

(البلاذري، ١٩٨٨ م: ٩٣/٣)

و في الفترة التالية لمعاوية كانت الأرضية متوفرة في موارد معدودة لإعطاء وعود سرية؛ حيث وعد الخليفة

اسقني شربة فرو عظامي

ثم عد و اسق مثلها ابن زياد

موضع السر و الأمانه مني

و على الثغر مغنمي و جهادي

(الأصفهاني، ١٤١٥: ١٩٤/١٥، و باختلاف يسير: ابن

عساكر، ٢٢: ١٤١٥/٤-١٤٣)

و هؤلاء الرجال لم تكن لديهم خطوة إيجابية في الإمارة

في عهد المروانيين، حيث لم يكونوا يعدونهم أمويين حتى أن

بعضهم أصيب بالفقر أثناء حكم الحجاج (اليعقوبي، بلا تا:

٣٠٤/١) و بلغ سعيد بن عثمان ولاية خراسان عندما اشتكى

إلى معاوية مستدلاً بأن الخليفة نال السلطة و المال بحجة الثأر

لأبيه، لكنه لم يستعمل أولاد عثمان حتى قيل أنه اجاز لنفسه

أن يقول للخليفة أن والديه أفضل من والدي يزيد

(القلقشندي، بلا تا: ٣٠٤/١) مع ذلك توسط يزيد مستشفعاً

له فولاه الخليفة إمارة خراسان (الأصفهاني، ١٤١٥:

٤٢٩/١٨) و عد معاوية و يزيد ذلك من مصاديق صلة

الأرحام (القلقشندي، بلا تا: ٢١٤/١). من الشعراء العرب

الذين توجهوا صوب خراسان برفقة سعيد هو مالك بن

الريب، حيث قطن فيها و توفي هناك. و قد انشد في مرافقته

سعيد بن عثمان خلال غزو خراسان شعراً يقول فيه:

ألم ترني بعث الضلالة بالهدى

و اصبحت في جيش ابن عفان غازيا

لعمري أئن غالت خراسان هامتي

لقد كنت عن بابي خراسان نائبا

(ابن قتيبة، ١٤٢٣: ٣٤١/١)

وأيضاً قوله:

ألا أن خير الناس والدا

سعيد بن عثمان قتيل الأعاجم

(بلاذري، ١٩٨٨: ٣٩٩)

الأموي عبد الملك بن مروان سرّاً عبد الله بن حازم المتسلط على خراسان، والذي كان في عداد مناصري ابن الزبير، وعده بولاية خراسان ليستقطب داهية قريش هذا إلى نفسه (البلاذري، ١٩٩٦: ٣٣٦/١١) وإن باء بالفشل في سياسته هذه. فلم يلق ابن حازم اقتراح عبد الملك بالبشر و الترحاب، إذ يُستنبط من ردّه على مبعوث الخليفة موالاته و مناصرته لابن الزبير دون أن يكون قد نوى إقامة حكومة مستقلة (ديكسون، ١٣٨١: ١٤٩).

و قد بلغ بعض حكام خراسان الإمارة بدفع الرشاوى، و قد كان من أبرزهم جنيد بن عبدالرحمن إذ أحرز إمارته باعطائه عقدتين أحدهما لزوج هشام و الآخر للخليفة نفسه (الطبري، ١٩٦٧م: ٦٧/٧) و قد حقق جنيد قبل ذلك انتصارات في فتوح السند لكن توليه في هذه الآونة كان بتأثير رشوته للخليفة، فقد كانت إمارة خراسان لأشراف العرب، و الأهم في ذلك أنه وهب نصر بن سيار الذي زف إليه البشرى بإمارته على خراسان عشرة آلاف درهم (الدينوري، ١٣٦٨: ٣٤٢). لذا كان من الطبيعي أن يدفع للبعض رشاوى باهظة لتولي هذا المنصب. و هناك من ولى رفاهه القدامى إمارة خراسان كما فعل سليمان الذي ولى صديقه القديم يزيد بن المهلب إمارة خراسان علاوة على هذا فقد أهدى تحفاً و هدايا ثمينة إلى سليمان في فترة ولاية عهده (ابن عساكر، ١٤١٥: ١٠/١٠) و أغلب الظن أن يزيد كان واقفاً على فهم سليمان و شراسته حيث بعث عليه ألوان الأظعمة إلى جانب التحف و الهدايا (ابن خلدون، ١٩٨٨م: ٨٢/٣). لذا كان من الطبيعي أن خليفة يهمله بطنه مثل سليمان يتأثر بتصرف يزيد هذا. و على حسب إحدى الروايات فقد استطاع يزيد بن المهلب أن يبلغ إمارة خراسان مرة ثانية، و ذلك لتقدمه رشوة إلى عبد الله بن الأهم ليثير الأخير روح التشاؤم في سليمان ضد

وكيع بن أبي الأسود (الطبري، ١٩٦٧م: ٥٢٥/٦) و في خبر يشير فيه ابن سليمان أيضاً إلى تحف أرسلها يزيد لسليمان في العهد الأول من إمارته، حيث يقول: «حملت جملين مسك من خراسان إلى سليمان بن عبد الملك» كان هذا و سليمان مازال ولياً للعهد (ابن عساكر، ١٤١٥: ١٠/١٠). و كذلك اتيح لنصر تمديد حكمه في عهد الوليد الثاني بدفعه الرشوة إلى الخليفة (المصدر السابق، ١٤١٥: ٨/٤١٠٢)، حيث أمر بصنع اقداح و تماثيل للغزوان و رؤوس السباع و الاكباش و ما إلى ذلك و قد كانت من الذهب و الفضة، و ذلك في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك نزولاً عند طلب الوليد و لما فرغ من ذلك أسرع إلى لقاء الخليفة بأمر منه (الطبري، ١٩٦٧: ٧/٢٢٤). و عند ما كان خليفة مثل مروان الحمار يعادي اليمانيين لما يستدعيه الموقف، أبدى نصر نزعتة المعادية لليمانيين أكثر من ذي قبل، مما كانت له أصداء سلبية بالنسبة إلى حكمه.

١-٣- المصالح الحكومية، و سلطة الأمويين

مع ذلك كله أحيانا ما يتم اختيار حكام خراسان بخطة مدروسة، حيث يوكل الأمر إلى من حققوا نجاحاً ملحوظاً في المناصب الدنيا، و أسدوا خدمات جليلة للدولة. كما يبدو أن الدولة الأموية لدى مواجهة أزمة أو عقبة، كانت تمهها تولية أمير محنك مدير لتلك المنطقة التي ولته عليها، كما حدث ذلك عقب استفحال الأمر و مد الفتنة في خراسان بعد قضية ابن حازم و موالاته لابن الزبير، فقد تولى إمارة خراسان أولاً مساعد ابن حازم بكبير وشاح الذي خلف ابن حازم في مرو بأمر من عبد الملك (الطبري، ١٩٦٧م: ٦/١٧٦) و قد لبي الناس دعوة بكبير و اتحدوا ضد ابن حازم، و في هذه الحقبة الزمنية كان عامة الناس

للفتن و الإضطرابات بخراسان، ولى الخليفة أسداً مرة أخرى دون رشوة، و نظراً إلى خبراته و طاقاته و دعم أخيه خالد له، و إنهمز أسد في ختلان إلا أنه حقق انتصاراً كبيراً في تلك المنطقة و جعل الحارث يلوذ بالفرار إلى بلاط الخاقان.

و فوّض هشام أول أمره الحكم في العراق و خراسان إلى العرب اليمانيّين، في محاولة منه لاسترضائهم و استبعاد قلوبهم و تأليفها، و ذلك رغم تجاهل سلفه يزيد الثاني و إهماله لهم (هاتينغ، ٢٠٠٠: ١٠ / ٨٤٤) فولّى الخليفة خالد القسريّ البجليّ العراقيّ، و هو الآخر ولى أخاه أسداً خراسان.

كذلك اختير نصر بن سيار للإمارة أيام هشام بن عبد الملك بعد دراسة و تدقيق، و الباعث على ذلك أن خراسان كانت تمر بموقف حرج؛ حيث كانت حبلية بالثورة في نهاية عهد هشام، و الذي أهّل نصراً لذلك أنه كان ذا تدبير و حجى و رأي، كما كان خطيباً و شاعراً (المحافظ، ١٤٢٣: ٦٢/١)

و رغم جميع ما كان يحظى به نصر من مؤهلات و طاقات و خبرات، كان يحمل بين جنبيه تعصباً عدنائياً ضد اليمانيّين. فقد قتل كبير القادة اليمانيّين الذي كان ذا نفوذ و سلطان في ربيعة و العرب الجنوبيّين، و مهّد بذلك الأرضية الملائمة لانتصار أبي مسلم. و يرى فلهاوزن قتل الكرمانيّ على يد نصر أنها استراتيجية أبي مسلم لتصعيد الخلافات القحطانيّة - العدنانيّة (فلهاوزن، ١٩٧٣: ٤٩٠) إلا أن الشواهد لا تؤيد ضلوع أبي مسلم في قتل الكرمانيّ. و قد كان نصر يعدّ الكرمانيّ مثيراً للفتن و قاتلاً لابنه و أنشد في رثاء ولده قصيدة (الدينوريّ، ١٣٦٨: ٣٥٥). هذا و صلب جثمان الكرمانيّ بعد القتل على يد نصر، مع سمكة (ابن الأثير، ١٩٦٥: ٣٦٥/٥). إن لم يكن لنصر

يوالون مبعوث الخليفة الذي يحكم معظم العالم الإسلامي. و لما خبت نيران الفتنة أصبح أمية حاكماً، و لما أحسوا فيه عدم الكفاءة، تولى إمارة خراسان المهلب بن أبي صفرة ذلك القائد الأزدي المحنك الذي طالما أقام في خراسان و كان على معرفة تامة بها، و الذي أثبت جدارته و كفاءته في الحرب على الأزارقة. و الخدمات التي أسداها لابن الزبير لم تمنع عبدالمك من الوثوق به و استغلال طاقاته و خبراته، و كان عبد الملك يعد وفاء المهلب لآل الزبير دليلاً على انصياع آل المهلب (المصدر السابق، ١٩٦٧: ٦/٣٩٥) و كان الحجاج يراقب المهلب منذ مدة و يستفسر مرافقيه و سفراءه عن خططه العسكرية، و من ذلك سؤاله بشير بن مالك عن استراتيجية المهلب في قتال الخوارج (القيرواني، بلا تا: ٨٤٣/٣). كذلك عقب فتنة ابن الأشعث و الموقف المزدوج الذي اتخذته حاكم خراسان يزيد بن المهلب إزاء الهاربيين و الثأرتين من عدنانيين و قحطانيين (ابن أعثم الكوفي، ١٩٨٦: ٧/٢١٣) انقلب رأي حاكم العراق في يزيد، فعزل عبدالمك يزيد بإشارة و إلهام من الحاكم. و بتأييد من الخليفة ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي إمارة خراسان بدلاً عن ابن المهلب، إذ أبدى قتيبة دراية و حكمة في إخماد فتنة ابن الأشعث و ألحق الهزيمة بفلول قواته في منطقة الري (الطبري، ١٩٦٧: ٦/٣٧٨). و قد أصاب قتل قتيبة فتوحات العرب بحالة شلل و تعليق لمدة ربع قرن في آسيا الوسطى، و كانت هذه الفترة القصيرة تعدّ للعرب فترة تراجع و انحسار (غيب، بلا تا: ٨٦)

كذلك في فترة خلافة هشام الأخيرة و الذي يعد من الخلفاء المقتدرين لبني أمية، إزداد دعاة خراسان في تلك الديار و راح الخليفة يستشعر الأخطار، فأمر أسد بن عبدالله القسريّ خراسان، و بعده تولى ولاية خراسان عاصم بن عبدالله و لكن عندما عجز عاصم أن يضع حداً

صفين إلا أن معاوية أوكل إليه إمارة ولاية خطيرة كالكوفة لسنوات، تلك الولاية التي تغطي رقعة شاسعة. فكان معاوية عادة ما يوّلي و يعزل حسب المصالح الحكومية (طقوش، ١٣٨٤: ١٧) و لكن فيما يخصّ خراسان فلا نكاد نرى في تصرفاته هذا الأسلوب، بينما تبدو سائر المعايير أبرز.

٢- دواعي عزل الولاة في خراسان

كانت خراسان إحدى الولايات التي لم تكن إمارة حكامها مستقرة في العهد الأموي، حيث كان يكثر عزلهم و كانت الدواعي إلى ذلك مختلفة. فيما يلي نتناول أهم البواعث على عزل الولاة بخراسان إلى نهاية العهد الأموي.

٢-١- العلاقة مع المعارضة

كان البعض أحياناً ما يعزلون عن الإمارة لصلتهم بالمعارضين للحكم الأموي. فقد كان عزل جنيد من إمارة خراسان بسبب تزوجه من فاضلة بنت يزيد بن المهلب. و بما أن آل المهلب و لا سيما المنتمين ليزيد بن المهلب حيث كان مغضوب عليهم من قبل الخليفة، و لم تمض سنوات طوال على ثورة يزيد على الحكم الأموي، لذلك كله أقصى جنيد عن الإمارة. كما أن يزيد بن المهلب نُحي عن الإمارة لأنه ألجأ القحطانيين المناوئين للخليفة الأموي و الحجاج و آوَاهم، و لم يكن يواجه الهاريين من عائلته. و في موقف واحد يُبيت علاقة الوالي مع الخليفة السابق ضد الخليفة القائم في عزل والي خراسان. على صعيد آخر إنخذ قتيبة موقفاً داعماً لولاية عهد ابن الوليد، فما إن بلغ أخو الوليد سليمان الخلافة حتى عُزل والي خراسان، إلا أن قتيبة أخذ بزمام المبادرة، فشق عصا الطاعة ثائراً على الخليفة الجديد.

ضلع في قتل الكرمانيّ، و إن كان يحترم مشاعر العرب و الحكم الأموي بخراسان، ماكان ليقوم بذلك ازدرأً بالكرمانيّ و استحقاراً له، حيث أدى ذلك إلى غضب و سخط اليمانيين دونما ريب. و كان يريد نصر بهذا التصرف أن يستحق بالكرمانيّ واليمانيين أكثر، و ينقل لهم بأهم صيادي أسماك لا مقاتلين، حيث كان موطنهم الأصلي على الشطآن اليمانية. و كان العرب ينظرون إلى صيد الأسماك و غيره من الحرف المدنية (غير العسكرية) نظرة ازدرأ و احتقار.

طبعاً يجب الأخذ بعين الاعتبار أن نزعة الخليفة المعادية لليمانيين اشتدت بعد ذلك، فعزل خالد بن عبدالله القسري عن العراق، و لم يكن الخليفة يرضى بتأثير يمان مشهور مثل الكرمانيّ خراسان، و ذلك في الوقت الذي كان الحكم الأموي بمسيس الحاجة إلى تواجد العرب فيها، لذا ولي ربيع بن زياد الحارثي على خراسان لما فيه من عصبية و حمية تجاه أعيان العرب. كان ربيع من العرب اليمانيين و أبدى شديد استيائه و انزعاجه لقتل حجر بن عدي مشدداً على أنه لا ينبغي أن تضرب أعناق العرب مكتوفي الأيدي (الطبري، ١٩٦٧: ٢٩١/٥). و في بعض المواقف لم تكن المصالح هذه تتعلق باقتدار الحكومة ككل، بل كانت تصب في مصلحة الخليفة أو عائلته. و كان الخلفاء عادة ما يهتمون أيّما اهتمام بالتناغم الفكري بينهم و بين مرشحيهم للإمارة، و لم يكن هذا مقتصرأ على أمراء خراسان دون غيرهم. فعندما نُحي معاوية المغيرة بن شعبة عن إمارة الكوفة، أعاده إلى الإمارة ثانية بعد ما اقترح الأخير عليه تولّي يزيد للعهد (اليقوي، بلا تا: ٢٢٠/٢) و الجدير بالذكر أن المغيرة الذي كان من دهاة العرب إصطاده معاوية بعد قضية التحكيم. فرغم أنه لم يكن مع معاوية في

٢-٢- الإمتناع عن دفع الخراج و استياء الخليفة من ذلك

بغض النظر عما يسبب في عزل الإمراء من قصور أو قضاء قبلي، فقد أدي الإمساك عن دفع المبالغ المتوقعة دوراً في إقصاء الحكام عن الإمارة، حيث جاء عزل أمية في ظروف انقطعت فيها آمال الخليفة في أن يرسل خراج من خراسان، و كان الخليفة على دراية بتبذيره و إسرافه، بالإضافة إلى ما بدر عنه من قصور في الحكم (الإصفهاني؛ ١٤١٥: ١٤٤٠/١٤) و كان أمية على قدر كبير من النخوة و الخيلاء (ابن عساکر، ١٤١٥: ٢٩٤/٩) و كان جنيد بن عبد الرحمن في نهاية عهده من ضمن الولاة الذين غضب عليهم هشام، و على ما يبدو لم يكن هشام راضياً عن حجم المبالغ التي أرسلها إليه. هذا و قد قال الخليفة لمن حل محلّ جنيد: «إن أدركته و به رمق فازهق نفسه» (الطبري، ١٩٦٧: ٩٣/٧). و أحيانا كان الحكام يُعزلون لما يبدر منهم من صلف و نزق في خطاباتهم مما لم يكن يمت بصله بتدبير الأمور و إدارتها (الجاحظ، ١٤٢٣: ١٧٩/٢).

٢-٣- العجز عن توفير الأمن في الولاية

كان هناك من الولاة من عُزلوا لفشلهم في الحرب على الأتراك، و منهم الأشرس و عاصم. و كان لشكاوى عدد من الأشراف العرب في خراسان عن الأشرس لسوء معاملته للرعية دور في عزله (ابن عساکر، ١٤١٥: ٤١٨/٢٢). أما عاصم فرغم ما دعى إليه في حديثه مع هشام، من ضرورة التلاحم و التعاون بين حكام العراق و خراسان، فقد أقصي عن السلطة لانضمامه أمام الأتراك، و كذلك لدعوته هذه. و أدت سعاية ابن كواء بابن عامر عند معاوية إلى عزله عن إمارة خراسان في الدور الثانية من إمارته (المصدر السابق: ١٠٢/٢٧) و قد عزل جعدة بن هبيرة المخزومي في عهد

خلافة الإمام علي عليه السلام للسبب ذاته. لا يخفى أن هذه الوشايات و السعيات لم تسفر عن عزل الأمراء دوماً، فهذا هو يوسف بن عامر حاول غير مرة إقصاء نصر بن سيار عن إمارة خراسان بما يحوكه من مؤامرة و وشايه عند الخليفة هشام، إلا أن هشاماً لم يتأثر بذلك و لم يقبل به (الطبري، ١٩٦٧: ١٩٥/٧).

٢-٤- هاجس ثورة الأمراء

كما ذكرنا في الفصل السابق كانت خراسان ولاية حساسة ذات موقع إستراتيجي هام. فكان الخلفاء يراودهم دوماً هاجس مصدره الثورات المحتملة لبعض أمرائها، مما كان سبباً في حساسيتهم البالغة إزاء ما يقومون به من مخالفات، أو مناقشات مع العاملين على الخراج، و كانوا يعزلون عامليهم كما فعل معاوية عقب ما دار من نقاش بين سعيد بن عثمان بن عفان و عامله على الخراج، إذ ساوره الخوف مما جرى من نقاش بينهما فلجأ بعد ذلك إلى عزل عامله على الخراج (البلاذري، ١٩٨٨: ٣٩٩)، خاصة و أن سعيداً كان قد رأى نفسه أصلح من يزيد لإدارة المجتمع الإسلامي في وقت سابق. و كان الحل الآخر لهذا الأمر هو الحؤول دون المركزية في السلطة بخراسان، بحيث كان أغلب الخلفاء الأمويين يعهدون إلى الآخرين بالمناصب و المهام الأساسية كإدارة الشؤون المالية.

سجل أعمال الولاة في خراسان

تمثل استقلالية أمراء خراسان في جباية الخراج و الضرائب و إدارة تلك الولاية نقطة أخرى جديدة بالتأمل فيما يتعلق بإمارة أمراء خراسان في العصر الإسلامي و الأموي. و قد كان ابتعاد خراسان عن الشام مركز الحكم الأموي عقبه تعيق سيطرة الخلفاء الشامله على هذه الولاية. لذا كان

إن من يرتجي أمية بعدي
لكمن يرتجي هو السراب
كنت أرجوه، و الرجاء كذوب
فإذا عهده كعهد الغراب
(ابن عساكر، ١٤١٥: ٢٩٤/٩)
و تسنم بعض هؤلاء الحكام في الجهاد و الغزا ذروة
الشهرة مثل قتيبة. لكن مع ذلك فإن العرب المتواجدون في
خراسان كانوا يطرون في أشعارهم على أمراء مثل آل
مهلب و جنيد رغبة في جوائزهم و صلاحهم السنوية (المصدر
السابق، ١٤١٥: ٣٢٢/١١). و نظراً إلى كونهم مبسوطي
الأيدي في جمع الخراج و الأموال، فقد كانوا عادة ما
يخضعون بعد الإقصاء، للإستجواب و المحاكمة و الإعتقال،
كما يمارس عليهم التعذيب و الإضطهاد أثناء ذلك، و قد
يقتلون أحياناً. و لم يستحوب قلة قليلة منهم في العهد
الأموي. فهذا هو قيس بن هيثم أحد حكام خراسان في عهد
معاوية رُج في السجن بعد عزله و عودته (السمعاني،
١٩٦٢: ٣١١/١٣).
أمر معاوية كثير بن شهاب المدحجي خراسان فاحتلس
أموالاً طائلة، فلجأ إلى هاني بن عروة المدحجي للخلاص
من غضب معاوية، فأهدر الأخير دمه، و في نهاية المطاف
عفي عنه بطلب من هانيء و وساطة منه (ابن عبدربه،
١٤٠٤: ٢٢٢/١) هذا و قد بلغ التضيق على الأمراء
المعزولين حداً متناهياً بعد ما خبت جذوة ثورة ابن الزبير،
و تأسيس حكومة بني مروان. و لم يكن عزل أمراء
خراسان في أيام المروانيين من قبل الخلفاء و ولاية العراق،
حتى الأمراء الذين كانت تربطهم صلاة نسب بالخلفاء، لم
يكونوا يلقون مصيراً أحسن. فأمية بن عبد الله بن خالد
الذي كان يقول دوماً؛ «إن خراج خراسان لا يفي
بمطبخي» (ابوالفرج الأصفهاني، ١٤١٥: ٤٤٠/١٤) و

هناك أحياناً مسؤول أو مسؤولون عن الضرائب و الخراج
إلى جانب الحاكم الذي عينه الخليفة، فبين حين و آخر
تنشب خلافات بينهما كما حدث بين سعيد بن عثمان و
إسحاق بن طلحة (ابن الجوزي، ١٤١٢: ٢٨٧/٥).
وقد ورد ذكر أسلم بن زرعة بوصفه عاملاً على
الخراج في عهد سعيد و ذلك بالإضافة إلى طلحة الأنف
الذكر (ابن عساكر، ١٤١٥: ٢٢٤/٢١) و قد بلغ
الخلاف هذا مبلغه، حيث لم يكن سعيد ياتم بإسحاق في
الصلاة (المصدر السابق: ٢٢٣/٢١). يشير مهدي الخطيب
إلى أن الخليفة الأموي سليمان فصل بين مهام حاكم
خراسان و مهام عاملها على جباية الخراج و الشؤون المالية
و ذلك لتنسيق أمور خراسان و تنظيمها (الخطيب،
١٣٥٣: ١٥٣). هذا و كما أسلفنا فقد كان هذا المنصب
أداة يتولى مهامها اثنان في عهد معاوية. و في أيام سعيد
الحرشي كان أمير خراسان قد فوض منصب جباية الخراج
إلى عبد الرحمن بن ضرار مرشد الفزاري (ابن عساكر،
١٤١٥: ٢٤٥/٢١). إلا أن حاكم خراسان كان محيط
بالأمور كلها و في يده مقاليدها، كما أنه كان يدخر أموالاً
طائلة لنفسه. كذلك كان الحكام يوظفون أبناء خراسان
الأصليين في جباية الخراج، حيث أثار توظيف أمية بن عبد
الله بن خالد الدهاقين و الخراسانيين في ذلك، و أثار
احتجاجات في صفوف العرب (الطبري، ١٩٦٧:
٣١٦/٦). و من الحكام من يجود بما جمعه من مال لذوي
صيته و لا سيما على مادحيه، و حاشيته، و مستلهمي
نجدته و نواله، و منهم على سبيل المثال نذكر المهلب بن
أبي صفرة الأزدي و ولده يزيد، و جنيد بن عبد الرحمن. و
كان أمية من الحكام الذين نوه الشعراء بعطايهم، و أعربوا
في الوقت ذاته عن استيائهم لنقضه العهد و إخلافه الميعاد؛
فقد جاء في شعر واحد منهم:

رمى من الحياة (ابن عساكر، ١٤١٥: ٣٢٥/١١، الطبري، ١٩٦٧: ٩٣/٧) و عندما وصل عاصم كان جنيد قد مات، لكن عماله مثل عماره بن حريم سجنوا و عذبوا (المصدر السابق: ٩٣/٧) و ألقى و كيع التميمي في السجن على يد مفضل بن المهلب، و هو الذي رأس معارضي قتيبة و قاتليه و هدأ بال سليمان من شره (ابن كثير، ١٩٩٣: ١٧٧/٩). و عاصم الذي اعتقل عمال جنيد خضع لاستجواب، و خلّفه على إمارة في خراسان أسد بن عبد الله القسري، و طالبه بمائة ألف درهم (ابن الجوزي، ١٤١٢: ١٧٢/٧).

كان يساور الخوف و القلق حكام خراسان من المصير الذي يلقونه بالعزل، إذ كانوا على علم بمصير الأمراء السابقين لهم. فمنهم من يعد العدة و العتاد لقتال الأمير الجديد (ابن الجوزي، ١٤١٢: ١١٢/٧) و منهم من قام بخلع الخليفة و عزله مثل قتيبة (الخليفة بن الخياط، ١٩٩٣: ٢٤٣). فكثير من الخلفاء و الولاة يتخذون الحيلة و الحذر لدى عزلهم أمراء خراسان. و لعل سبب كثرة أمراء خراسان في العصر الأموي يعود إلى مخاوف الخلفاء من تعزيز مكانتهم و إعلائهم الإستقلال، أو أنها تعود إلى قلقهم إزاء عدم دفع الخراج في وقته و بكامله.

عندما عقد الحجاج العزم على عزل يزيد بن المهلب، ولى في بداية الأمر أخاه مفضل بن المهلب و طلب من يزيد أن يسير إليه (الطبري، ١٩٦٧: ٣٥٩/٦) و قد ورد في بعض المصادر بشأن عزل يزيد أن الحجاج سأل راهبا - أو بحسب رواية الطبري أحد أكابر أهل الكتاب - عن خلفه في الحكم فذكر له رجلاً يدعى يزيد، الأمر الذي أثار مخاوفه فعزل يزيد بن المهلب (الطبري، ١٩٦٧: ٣٩٣/٦، ابن خلدون، ١٤٠٨: ٦٩/٣) و الحجاج لم يكن يحترم بيت الله الحرام بحيث رشقه بالحجارة و كان يلح على تدميره بعد نزول الصاعقة فلم يخف من العذاب الإلهي بل وصف الصاعقة في

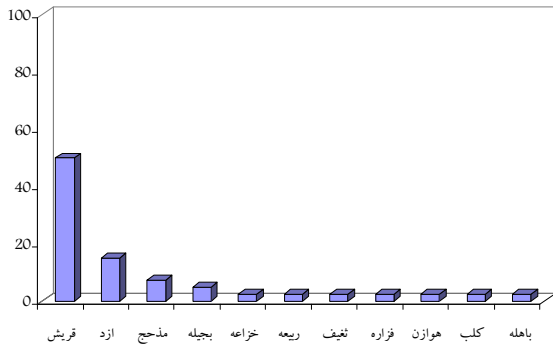
هكذا يباهي الأشراف و الأعيان بجوده و سخائه، و سجن بالأهواز بعد عزله عن إمارة خراسان (ابن حمدون، ١٤١٧: ٣٩٤/٩) كذلك عبد الرحمن بن زياد استجوبه يزيد بشأن خراج خراسان و أموالها برغم أنه كان على قرابة من معاوية و يزيد، و كان الحكم الأموي على أقل فرعه السفليان يكن لآل زياد احتراماً كبيراً و يوكل إليهم مناصب عديدة (ابن عساكر، ١٤١٥: ٣٤٣/٣٤). و قد حكم الحجاج على يزيد بن المهلب بدفع ١٦ ألف درهم بعد عزله في الفترة الأولى من إمارته على خراسان (ابن الجوزي، ١٤١٢: ٢٩٦/٦، البلاذري، ١٤١٧: ٢٨١/٨) كما أنه عزل مرة أخرى في الفترة الثانية من إمارة خراسان و ذلك بعد تولي عمر بن عبد العزيز مقاليد الخلافة. فكان يرى عمر الثاني أن على يزيد أن يعيد على بيت المال ما وصفه من الأموال في رسالته إلى سليمان أثناء فتح جرجان، بالغنيمية، حيث ذكر يزيد في رسالته إلى سليمان غنيمته الكبرى التي يبلغ قدرها سبعة آلاف درهم في فتح جرجان (المصدر السابق: ٩/٧-٢٨).^٤ و قد عُزب و كيع بن أبي الأسود بعد عزله على يد مخلد بن يزيد المهلب (الطبري، ١٩٦٧: ٥٢٧/٦) و جراح بن عبد الله كان يقول للخراسانيين لم آخذ من أموالكم إلا سيفاً، خوفاً من أخذ عمر الثاني (المصدر السابق، ٥٠٦/٦). على سعيد آخر سجن سعيد خديجة عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذين تولوا الإمارة في خلافة عمر الثاني، و لم يطلق سراحهم إلا بعد ما كفلهم عبد الرحمن (المصدر نفسه، ٦٠٦/٦) سعيد الحرشي هو الآخر من حكام خراسان و قد لقي تعديداً شديداً من مسلم بن سعيد (المصدر نفسه، ١٨/٧) و بعده من ابن هبيرة حاكم العراق (ابن الجوزي، ١٤١٢: ٨٩/٧). و مع أن هشام بن عبد الملك فوض بنفسه إمارة خراسان إلى جنيد بن عبد الرحمن، إلا أنه أوصى الحاكم الذي خلفه على إمارتها بأن يقضي على جنيد و إن كان فيه

هذا. وقد جلد مسلم بن سعيد على أيدي رجال من بكر بن وائل أساء معاملتهم في نزاع بروقان وحصل ذلك رغم إبدائه فروض الولاء والطاعة لمن خلفه في الإمارة (المصدر السابق: ٣٧/٧) وفي عهد عثمان و علي (ع) كان الخليفة هو الذي يختار حكام خراسان دون استشارة حاكم آخر. وكانت الكوفة والمدينة وعلاقتها مع خراسان أقرب منها مع الشام. كما أن علاقات الشام مع خراسان كانت أقل لعلاقتها الوطيدة مع المناطق الغربية والبيزنطية في فترة ما قبل الإسلام.

نتائج البحث

نستنتج مما ورد في هذه المقالة إلى أن تولية ولاية خراسان وعزلهم إلى آخر العهد الأموي كان حسب معايير مختلفة. وكانت العلاقات بين المحليين ولائهم حسنة إلى حد ما، خاصة في النصف الثاني لهذا العهد. وكان يتم تعيين حكام خراسان خلال القرن الأول من دخول الإسلام في إيران وفي العهد الأموي - عندما لم يكن خطر يهدد الخلافة الأموية - حسب صلات القرابة مع الخليفة أو دفع الرشاوى إليه. ولكن حينما كانت الخلافات أو الثورات تمثل تهديداً وتحدياً خطيراً للخلافة، كان الأمويون يتجاهلون التعصبات القبليّة والسيادة العائليّة آخذين بعين الاعتبار مصالح السلطة والحكم، فكانوا يحاولون اختيار الأكفأ لإدارة الأمور وتنظيم الولاية. وعلى الصعيد الإقتصادي والمالي فقد كان حكام خراسان يتمتعون بحريّة إلى حد ما حيث كانت الأرضيّة مهيّدة لاحتلاسهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت احتلاسات الحكام واحتمال شقّهم عصا الطاعة، وعجزهم عن توفير الأمن بالولاية، و صلتهم بالمعارضة من أهمّ البواعث على إقصائهم عن السلطة خلال العهد الأموي. وعلى الصعيد القومي فقد كان حكام خراسان من العرب تقريباً خلال هذا العهد، إلا أن عدد العدنانيين كان أكثر من

أرض تمامة بأما ظاهرة طبيعية (المصدر السابق: ١٨٧/٦) إن رجلاً مثله يستبعد أن يكون قد أقام وزناً أو أعار سمعاً لأقوال العرافين والرهبان. وبعد مضي فترة على إمارة المفضل واعتقال يزيد ولي قتيبة إمارة خراسان. كما أن الخليفة إتخذ تدبيراً خاصاً لعزل أمية بن خالد (ابن قتيبة، ١٤١٨: ٤٠٣/١) يبدو أن خراج خراسان وعوائدها المالية كانت تنفق للجهاد فترة من الزمن من قبل الولاة والأمراء، وكان حكام مثل أسد، جنيد والمهلب وبنيه، يصرفونها للإغداق على من حولهم. كان المهلب أحد أعيان خراسان الأصليين فقد أوتي حظاً لا يستهان به من مكانته لما له من ساقية و جنود و كان طرفي نقيض مع أسد، وقد خاطبه ذات مرة قائلاً: «دخلت أنت خراسان على عشرة من الخدفة ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمس مائة بعير وغير ذلك» (الطبري، ١٩٦٧: ١٣٥/٧) هذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على أن أموالاً طائلة بقيت لأسد رغم عطايه الواسعة. وكان هناك من يأخذ لنفسه مبالغ كبيرة رغم مواخذه عبد الرحمن بن زياد لهم (ابن حمدون، ١٤١٧: ١٦٠/٨) أما كثير بن شهاب المذحجي (ابن عبدربه، ١٤٠٤: ١٢٢/١) فقد كان فائض الواردات لتلك الولاية و كان ينفق لمعالجة شؤون المساكين في بعض الفترات مثل أيام خلافة عمر الثاني. ويحتمل أن اختلاس الحكام هو السبب اعتقادهم، فلم يكن يتعرض الحكام ذوي فترة الحكم القصيرة للسجن. فقد لقي جعفر بن حنظله البهراني تكريماً واحتراماً من نصر لدي عزله (الدينوري، ١٣٦٨: ٣٤٢). والمصادر التي تحدثنا عن عزل ابن هبيرة لجعفر، لا نجد فيها تصريحاً باضطهاده من قبل والي العراق. وكان أمية بن عبد الله بن خالد من حكام خراسان الذين لم يتعرضوا لبكبر و عماله، حتى أنه كان يريد توظيف بكبر أميراً لحرسه (الطبري، ١٩٦٧: ٢٠١/٦) وكان طوال حكمه يمنّ على بكبر لصنيعه



الرسم البياني (٢) الإنتماءات القبلية لولاية خراسان إلى آخر العهد الأموي.

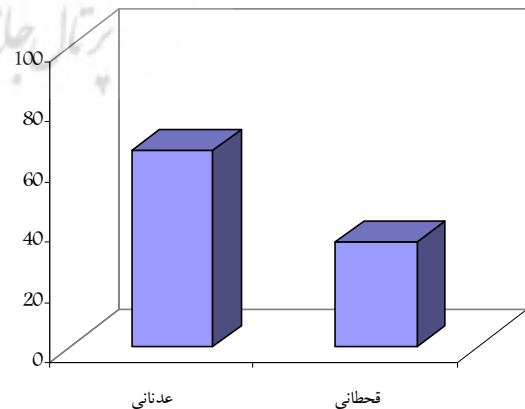
فهرس المصادر

- [١] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥-١٩٥٩/١٣٧٨هـ.
- [٢] ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، الفتوح، تح: علي شيري، بيروت، دار الأضوء، ط١، ١٤١١/١٩٩١.
- [٣] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢/١٩٩٢م.
- [٤] ابن حمدون، محمد بن حسن، التذكرة الحمدونية، بيروت، دار صادر، ط١، ١٤١٧.
- [٥] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المبتداء والخير في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاته، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨/١٩٨٨م.
- [٦] ابن خياط، أبو عمرو الخليفة، التاريخ، تح: فوز، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥/١٩٩٥م.

القحطانيين، و كان الحظّ الأوفر لبني أمية بالمقارنة مع غيرهم من القبائل العربية الشماليّة.

الهوامش

١. كان أبو فديك عبد الله بن ثور بن سلمة الحروري (د. ٦٢٩/٧٣) من رؤوس الخوارج من بني سعد بن قيس بن ثعلبة و اليه تنسب الفرقة الفديكية. و قد اختير رئيساً على فرقة للخوارج بعد انشقاقات في صفوفهم (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١ ص ٦٤، و الشهرستاني، الملل و النحل، ج١ ص ١٢٤). انهزم القائد الزبيري ابن الأسكاف أمام أبي فديك. و بعد استيلاء عبد الملك على العراق قاتل أمية بأمر من حاكمه أبي فديك فمني بالهزيمة (البلاذري، ١٩٩٦: ٥٠/٤-٤٤٨).
٢. بروقان كانت قرية من قرى بلخ (السمعاني، ١٩٦٢: ١٩٨/٢) حدث فيها نزاع حاد بين أسد حاكم خراسان و الأتراك. و ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني المحدث. و في عهد هشام بن عبد الملك كانت هذه القرية عامرة و أهلة بنفوس كبيرة لفترة من الزمن و كانت تعيش ظروفاً أحسن من بلخ التي بها الخراب و الدمار. (الواعظي البلخي، ١٣٥٠ ش، ٣٤).



الرسم البياني (١) نسبة الولاية العدنانيين و القحطانيين لخراسان إلى آخر العهد الأموي.

- [٧] ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد الجاوي، بيروت، دارالجيل، ط ١، ١٤١٢/١٩٩٢ م.
- [٨] ابن عبد ربه، العقد الفريد، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- [٩] ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن حسين، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٥.
- [١٠] _____، الشعر و الشعراء، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣.
- [١١] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة و السياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠/١٤١٠.
- [١٢] _____، المعارف، تح: ثروت عكاشه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.
- [١٣] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، البداية و النهاية، بيروت دار الفكر، ١٤٠٧/١٩٨٦ م.
- [١٤] الإصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- [١٥] البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تح: سهيل ذكار و رياض زركلي، بيروت دارالفكر، ط ١، ١٩٩٦/١٤١٧ م.
- [١٦] _____، فتوح البلدان، بيروت، دار و مكتبة الهلال، ١٩٨٨ م.
- [١٧] الجاحظ، البيان و التبيين، بيروت، دار و مكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ.
- [١٨] _____، البغال، بيروت، دار و مكتبة الهلال، ١٤١٨ هـ.
- [١٩] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ ق.
- [٢٠] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، قم منشورات الرضي، ١٣٦٨ ش.
- [٢١] ديكسون، عبد الأمير، خلافت أموي، تر: كيتي شكري، طهران، طهوري، ط ١، ١٣٨١ ش.
- [٢٢] السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، الأنساب، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٦٢/١٣٨٢ م.
- [٢٣] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل و النحل، عبد العزيز محمد وكيل، القاهرة ١٣٨٧/١٩٦٨.
- [٢٤] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم و الملوك)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار التراث العربي، ط ٢، ١٣٨٧/١٩٦٧ م.
- [٢٥] طقوش، محمد سهيل، دولت امويان، تر: حجت الله جودكي، قم، پژوهشگاه حوزه و دانشگاه، ١٣٨٤ ش.
- [٢٦] غيب، اچ. آ. ار، فتوحات اعراب در آسياي مركزي، تر و تح: حسين أحمدى پور، تبريز، اختر شمال، بلا تا.
- [٢٧] القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن عبد الله، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دارالكتب العلمية، بلا تا.
- [٢٨] القبرواني، ابراهيم بن علي، زهر الآداب و ثمر الألباب، بيروت، دارالجيل، بلا تا.

[٣٣] الواعظي البلخي، أبوبكر عبد الله بن عمر، فضائل بلخ، تر: عبد الله بن محمد بلخي، تص: عبدالحفي حبيبي، بنياد فرهنگ إيران، ١٣٥٠ ش.
[٣٤] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صار، بلا تا.

[35] Hawting,G.R, 2000, Umayyads, Encyclopaedia of Islam, Leiden, BrillV.10, P.840-847.

[36] Wellhausen,J, The Arab Kingdom and Its Fall, London, corzon press, 1973.

[٢٩] مجهول المؤلف، أخبار الدولة العباسية و فيه أخبار العباس و ولده، تح: عبد العزيز الدوري و عبد الجبار مطلبي، بيروت، دار الطليعة، ١٣٩١ ق.

[٣٠] مجهول المؤلف، مجمل التواريخ و القصص، تح: ملك الشعراي بهار، طهران، كلاله خاور، بلا تا.

[٣١] مجهول المؤلف، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: مير حسين شاه، تص: مير احمدي و غلامرضا ورهرام، طهران، الزهراء، ١٣٧٢ ش.

[٣٢] المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة الصفين، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، ط ٢، ١٤٠٤ ق.



معیارهای عزل و نصب امیران خراسان در عهد اموی

محمدعلی چلونگر^۱، سید اصغر محمودآبادی^۲، علی اکبر عباسی^۳

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۱۰/۲۶

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۹/۲۹

حاکمان خراسان در عهد اموی همگی عرب بوده و بر اساس اندیشه های خلفا و با انگیزه های حمایت از خویشاوندان و گاه با پرداخت رشوه و زمان هایی نیز بر اساس شایستگی ها و لیاقت به این سمت می رسیدند. بر اساس همین تفکر بیشتر حاکمان عهد اموی قرشی بودند. البته در مواقعی که خطر از دست رفتن خراسان بود، حاکمان آن ایالت بر اساس مقتضیات و مصلحت قدرت و حکومت امویان و با توجه به کارایی موثر و مناسب در سایر مناصب به عنوان امیر خراسان تعیین می شدند. بر کناری امیران به جهت اختلاس های مالی آنان بود. عمده امیران خراسان پس از عزل زندانی و شکنجه و مورد بازخواست قرار می گرفتند. بازخواست برخی از آن ها به جهت اموالی بود که در دوران امارتشان اختلاس کرده بودند یا احساس می شد که اموال زیادی از بیت المال را برای خود برداشته اند.

کلید واژگان: خراسان، والیان، امویان، خویشاوندان، مصلحت حکومت.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. استادیار گروه تاریخ دانشگاه اصفهان

۲. استادیار گروه تاریخ دانشگاه اصفهان

۳. دانشجوی دکتری تاریخ دانشگاه اصفهان